Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والأدب عند عبد القاهر فن لغوى ، فاخضاع الفكرة أو الإحساس للفظ هو ما يميز الأدب عن غيره من الفنون[1] ، هذه النظرية الصحيحة هى موضع اعتزازنا بتفكير عبد القاهر الذى يبدأ بنظرية فلسفية فى اللغة ، ثم ينتهى إلى الذوق الشخصى الذى هو مرجعنا الأخير فى دراسة الأدب[2] ، وما النقد إلا وضع مستمر للمشكلات البيانية ، فلكل جملة أو بيت مشكلته التى يجب أن نعرف كيف نراها ونصفها ونحكم فيها ، وهذا هو النقد الموضوعى كما رآه الجرجانى[3] .

وكتاب « دلائل الإعجاز » يمكن تلخيصه فى كلمتين لم يفت المؤلف أن يذكرهما فى المقدمة. « النحو » و « النظم » فالنحو عرف واستقر قبل عبد القاهر ، وكذلك معانيه عرفت واستقرت ايضا .

والنحو غايته تصحيح المعانى ، واذا ارادوا صحة التراكيب فلدلالته على المعنى الذى اراده الشاعر أو الذى تتطلبه عبارة الناثر ، أما « النظم فهو عند » عبد القاهر « ليس شيئا آخر » سوى تعليق الكلم بعضها ببعض ، وجعل بعضها بسبب من بعض[4] » . فالنظم فى هذا التعريف كلم أو كلمات ، وتعليق لهذه الكلمات بعضها ببعض ، وبيان لأسباب هذا التعليق ، واذا كان اللغويون قد بحثوا هذه الكلمات ومدلولاتها ، والنحويون قد بحثوا فى تعليق بعضها مع بعض ، وفى أسباب هذا التعليق أحيانا . فهمة « عبد القاهر » البحث فى ضرورة هذه الأسباب ، وفى الانتحاء بها ناحية جمالية يظهر فيها « الذوق » وتثبت لها « المزية » . والذوق والمزية هما الحد الفاصل بين مطلق الكلام ، وبين الكلام الموسوم بالبلاغة . تلك هى القنطرة التى يعبر عليها النحو ليفتح له أبوابا فى البلاغة . وتلك هى الفكرة التى كانت واضحة فى ذهنه ، والتى أشاعها فى كتاب « دلائل الإعجاز » وهى بعينها الفكرة التى قدرها وقررها لبيان إعجاز القرآن ، يرد بها على من تقدمه ، وعلى بعض معاصريه ، ممن تناول هذا الموضوع . فليس القرآن معجزا بالألفاظ فهى فى كل كلام . ويتعجل

---

(١) ١٥٥ – ١٦٠ المرجع نفسه .

(٢) ١٥٧ المرجع .

(٣) ١٦١ المرجع .

(٤) مقدمة دلائل الإعجاز .